



ما وراء الدبلوماسية العامة: التحركات الأمنية للصين وسط كوفيد-19

بقلم جيفري باين، مركز نيسا
24 نيسان / أبريل 2020

إن لدى الدولة الصينية مشكلة في الإدراك. وقد انخفض الرأي العام حول الصين بين العديد من شركائها التجاريين الرئيسيين بسبب وباء فايروس كورونا (كوفيد-19) والآراء السلبية للصين التي تؤثر بشكل حتمي على الصحة الاقتصادية للصين ومكانتها الدولية. ومن أجل مواجهة الآراء السلبية تجاه الصين، انخرط الحزب الشيوعي الصيني في حملة دبلوماسية عامة قوية التي تتضمن حملة ترويج لإظهار قوة الصين، وتسليط الضوء على الدعم للدول الأجنبية وإعادة توجيه المسؤولية فيما يتعلق بأصل الوباء العالمي. وقد أصبح تحدي الإدراك لدى الصين (واستجابتها) بمثابة عناوين رئيسية في الأخبار. وهناك قصة أخرى تحدث في غرب المحيط الهادئ التي لا تحظى باهتمام كبير. إنها قصة الإجراءات التي تكتفها الصين من أجل كسب الهيمنة في مياه شرق آسيا. ويجب أن يولي المزيد من الناس الانتباه لتلك القصة، لأنها تكشف الكثير عن نوايا ومنهجية الدولة الصينية. ويوفر التطلع إلى المحيط الهادئ صورة أكثر اكتمالاً.

وقد أصبح فايروس كورونا (كوفيد-19) وبشكل رسمي وباءً عالمياً في 11 آذار / مارس. ومنذ ذلك التاريخ، انخرطت الصين في سلسلة من الإجراءات التصعيدية في مياه بحر الصين الشرقي والجنوبي. وتهدف تلك الإجراءات إلى تعزيز أفضلية الجمهورية الشعبية في جميع أنحاء غرب المحيط الهادئ. وفي 30 آذار / مارس، اصطدمت سفينة صيد كانت ترفع علم الصين بمدمرة يابانية أثناء قيامها بعمل دورية روتينية في بحر الصين الشرقي. وقد وقعت تلك الحادثة بعد حادثة مماثلة في 16 آذار / مارس بين سفينة تابعة لخفر السواحل التايواني وسفينة صيد أخرى كانت ترفع علم الصين. وإن كلا الحادثتين تذكران بحالات الاصطدام الأخرى التي وقعت في السابق والتي ترتبط بنمط من التكتيكات العدوانية من قبل السفن التجارية التي ترفع علم الصين ضد السفن التي ترفع أعلام أجنبية، وخاصة سفن البحرية وسفن خفر السواحل. ويُشتبه في أن العديد من السفن التجارية وسفن الصيد الصينية الصغيرة التي تبخر في البحار القريبة من شرق آسيا مرتبطة بالميليشيا البحرية الصينية. وإن تلك الميليشيا موجودة منذ بعض الوقت ومُكفَّفة بالدفاع عن حدود الصين ضد أي عداء أجنبي، ولكن هذه الميليشيا تُستخدم اليوم من أجل فرض مطالب الصين الإقليمية. ومن المعروف بأن تلك الميليشيا تتعقب خلسة سفن البحرية وخفر السواحل التي ترفع علم الدول الأجنبية، وتحاصر وتعادي أي سفينة ترفع علماً أجنبياً التي يُنظر إليها على أنها تنتهك المطالبات الإقليمية الصينية، وتعمل كشبكة معلومات ثانوية للبحرية التابعة لجيش التحرير الشعبي وخفر السواحل الصيني. وكقوة مليشيا، يتم تصوير الحوادث بين "قوارب الصيد" والسفن الأجنبية بشكل روتيني من قبل الدولة الصينية على أنها دليل على العدوان الأجنبي على السفن الصينية التي تعمل في مجال التجارة البسيطة.

وإن كلتا الحادثتين اللاتي وقعن في شهر آذار / مارس ليست هي المشاكل الوحيدة التي تحدث في البحار القريبة من شرق آسيا. فقد عادت سفينة استطلاع صينية إلى المياه الإقليمية لدول جنوب شرق آسيا. وتُعتبر عمليات الاستطلاع في المحيطات بأنها ممارسة شائعة، لكنها تُعتبر بأنها نشاط اقتصادي، وبالتالي، فهي محظورة في المنطقة الاقتصادية الخالصة للدول الأخرى. وتُعتبر عودة سفينة الاستطلاع إلى المنطقة الاقتصادية الخالصة الفيتنامية بأنها عمل عدواني، ولكن ذلك وفقاً للإجراءات الصينية السابقة. وقد تجاهلت السفن الصينية الأخرى، سواء للمناطق التجارية أو الاستراتيجية، المناطق الاقتصادية الخالصة في السابق.

وقد ضاعفت الصين من كثافة التدريبات العسكرية بالقرب من تايوان، وهو ما يُمثل انعكاس لتزايد التوترات في مضيق تايوان. ونتيجة لذلك، زادت السفن الحربية الأمريكية والجيش التايواني من دورياتها الخاصة في المنطقة. وفي الأسبوع الماضي، أنشأت الصين منطقتين إداريتين في بحر الصين الجنوبي - واحدة لجزر باراسيل (أو شيشا داخل الصين) والأخرى لجزر سبراتلي (أو نانشا داخل الصين). وتتواجد كلتا المنطقتين داخل مقاطعة هاينان الأكبر. وقد كانت الصين تُطالب بكلتا الجزيرتين (باراسيل وسبراتلي) لسنوات، ولكن هذا هو أول تعيين رسمي لكلتا الجزيرتين كأجزاء محكومة بشكل محدد للجمهورية الشعبية. وبغض النظر عن ادعاءات الصين، تزعم دول المنطقة الأخرى بأن جزر باراسيل وسبراتلي تقعان داخل أراضيها. وقد أدى هذا العمل

من قبل الصين إلى زيادة التوترات، وزيادة الدوريات من قبل دول المنطقة، وإلى وجود أمريكي أكبر، وإلى وصول سفينة تابعة للبحرية الأسترالية.

هل تستغل الصين الوباء العالمي من أجل تعزيز مطالبها في شرق وجنوب بحر الصين؟ نعم، وعلى الرغم من كون ذلك أمر يدعو للقلق بالنسبة للعديد من الجهات الفاعلة الأخرى في منطقة المحيط الهادئ الهندي، فإن ذلك ليس بالأمر غير المتوقع. وقد زادت الصين وبشكل مطرد من الضغط في تلك المياه لسنوات. وتجدر الإشارة إلى الأحداث الجارية في غرب المحيط الهادئ بالنسبة لأولئك الذين يتعاملون مع الدولة الصينية خارج غرب المحيط الهادئ، وذلك لأنها توفر بيانات مهمة تتعلق بكيفية إدارة الصين لسياستها الخارجية. ويجب أن تستند تصورات صانعي السياسة على صورة كاملة، ولا يمكن لأي أحد تقييم الصين دون النظر إلى أفعالها في غرب المحيط الهادئ.



المصدر: وكالة أنباء فرانس برس

إن الآراء الواردة في هذا المقال هي آراء الكاتب ولا تمثل بالضرورة آراء وزارة الدفاع أو مركز نيبسا أو أي من جهات الحكومة الأمريكية.